مخالفة حروز الجاهلية الشركية بالحروز الشرعية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى رسول صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس:

ميز الله المؤمنين، وحقّر الله الكافرين، ونهى عن التشبه بالجاهلين، قال عز من قائل: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾ [سورة الحشر:١٩].

وقال الله: {مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [سورة الروم:٣١-٣٢].

وقال الله ﷻ: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا

كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ [سورة آل عمران:١٠٥-١٠٧].

وكانت الجاهلية لها اعتقادات فاسدة، وأعمال بائرة كاسدة، ومن تلك الاعتقادات: أعمالهم في دفع العين، ودفع الشر، فكانوا يعتقدون أن العين كائنة وأنها مُضِرَّة، فيعمدون إلى دوافع لقدر الله ليست من شرع الله، ولا من دين الله، ولا هي بحق، كما يفعلون فيما ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري (٣٠٠٥) من حديث أبي بشير الأنصاري ﷺ: "أَنَّهُ كانَ مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ في بَعْضِ أسْفَارِهِ، قَالَ عبدُ اللَّهِ: حَسِبْتُ أنَّه قَالَ: والنَّاسُ في مَبِيتِهِمْ، فأرْسَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ رَسولًا أنْ: **"لا يَبْقَيَنَّ في رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِن وَتَرٍ، أوْ قِلَادَةٌ إلَّا قُطِعَتْ"**.

أن النبي ﷺ قال حين كان معه في مسير أو في سفر: "فأرسل النبي ﷺ رسولا في سائر المعسكر وبين سائر الناس أن يزيل تلك القلادة التي هي من الأوتار؛ أوتار القسي التي كان الجاهلية يأخذون الوتر معتقدين فيه أنه إذا علق في شيء مما قد انقطع، إذا علق في شيء أنه يدفع العين، يدفع الشر، فخالفهم رسول الله ﷺ ونهى عن هذا الفعل، دفعا للتشبه بهم، وأن هذا لا يدفع الضر، ولا يدفع العين،

وقال عليه الصلاة والسلام: "يا روَيْفعُ لعَلَّ الحياةَ ستطولُ بِكَ بعدي، فأخبرِ النَّاسَ أنَّهُ من عقدَ لحيتَهُ، أو تقلَّدَ وَترًا، أو استَنجى برجيعِ دابَّةٍ، أو عَظمٍ فإنَّ محمَّدًا ﷺ منهُ بريءٌ"رواه أبو داود(٣٦) من حديث روفيع بن ثابت الأنصاري ﷺ.

والشاهد من ذلك شدة حرص رسول الله ﷺ على مجانبة المشركين وأفعال المشركين في دفع العين وغير ذلك، وفي حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أبغضُ الناس إلى اللهِ ملحدٌ في الحرمِ، ومبتغٍ في الإسلامِ سنةَ الجاهليةِ، ومطّلبٌ دمُ امرئ مسلمٍ بغيرِ حقٍ ليهريقَ دمهُ" أخرجه البخاري (٦٨٨٢).

فمن أبغض الناس، بل أبغض الناس إلى الله ﷻ هؤلاء الثلاثة ومنهم مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، طريقة الجاهلية في سائر الشئون، وابن مسعود ﷺ دخل يوما فوجد حرزا على بعض أهله وقيل خيطا جاء في رواية، فقطعه قطعا شديدا، ثم قال: "لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن الرقى والتمائم والتولة شرك"

والتولة: شيء تفعله الجاهلية لتحبيب المرأة إلى زوجها.

والتمائم: كانوا يفعلون ذلك ويعلقونها دفعا للعين وللأضـــرار والأمراض، فلهذا النبي ﷺ أبان أن ذلك شرك، وأن هذا لا يدفع ضرا ولا يجلب خيرا، قال الله: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِـفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْـلِهِ ۚ يُصِـيبُ بِهِ مَن يَشَـاءُ مِنْ عِبَادِهِ} [يونس:١٠٧]

وقال الله: {قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَـلْ هُنَّ مُمْسِـكَـاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُـلْ حَسْـبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْـهِ يَتَوَكَّـلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)} [الزمر:٣٨]

هذا وقد جاء أيضـا من حديث عقبة بن عامر ﷺ، أن رسـول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا: يا رسول الله بايعتَ تسعة وتركت هذا، قال: إن عليه تميمة، فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: من علق تميمة فقد أشـرك" رواه أحمد (١٦٩٦٩) وصححه الشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " (٤٩٢)

وكل هذا مخالفة للجاهلية الذين كانوا يعلقون التمائم والحروز، وهكذا يربطون بعض الخيوط وأشياء من ذلك ربما في الحيوانات فيجعلونها قلادة في البعير، أو قلادة في البقرة، أو قلادة كذلك في الصـبي، أو تعلقها المرأة في حال نفاسـها، أو كذلك في بيت، أو نعل من النعال يجعلونها، أو حبة السـوداء، أو ذيل الأرنب، أو ناب السـبع، أو غير ذلك مما كانت الجاهلية تعتقده أنه يدفع العين ويدفع الضـر، وهم يعتقدون في ذلك أن العين يحصـل منها ضرر، وقد أقر الإسلام ذلك بقوله:"العين حق"

كما في الصحيحين البخاري(٥٧٤٠)، ومسلم(٥٥٩٨) عن أبي هريرة ﷺ.

وجاء في الحديث الآخر قال عليه الصـلاة والسـلام: "العين تُدخِلُ الرجلَ القبر، وتُدخِل الجَمَلَ القِدْر"رواه أبو نعيم في الحلية، وحسـنه الألباني في صـحيح الجامع(٤٠٢٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

فلما كانوا يعتقدون ذلك التمسـوا دوافع غير شـرعية، جاء الإسـلام بوقايات غير تلك الشركية الجاهلية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بالاعتقاد الصـحيح الحسـن، وأجل وقاية يستعملها الإنسـان المؤمن من العين، من الشر، من الشيطان، من الفتن، هو ذكر الله ﷻ، توحيد الله، التمسك بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، التوكل على الله ﷻ، يجمع ذلك رواه

الترمذي وغيره عن ابن عباس ﷺ (٢٥١٦) أن النبي ﷺ قال: "يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سأَلتَ فاسأَلِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ"

وهذا تعليمٌ للصبيان ولغيرهم، وتنشئة لهم على عقيدة ثابتة راسخة إيمانية في دفع الشر كله، واعتقاد أن من قوي إيمانه وثبت على الحق جنانه أن الله ﷻ حافظه، إذا حفظ حقوق الله، وحفظ حدود الله، وحفظ أوامر الله، وحفظ نواهي الله، وشرع الله، فإن الله حافظه،قال الله: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)} [الزمر:٣٦]

من أَجَلِّ ما يحفظك الله ﷻ به وتحترز به من الفتن هو التوكل على الله،قال الله: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:٣]

أي كافيه، هكذا يقول الله ﷻ حسبه، فتأمل هذه الكلمة العظيمة، ألا ترضى أن يكون حسبك وكافيك ربك بتوكلك على الله ﷻ، ولهذا كان التوكل الله شرطا عظيما من شروط الإيمان، قال الله ﷻ: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)}[المائدة:٢٣]

وهكذا تحقيق التوحيد لله ﷻ، والإيمان، والتقوى، قال الله: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢)}[الطلاق:٢]

فهذه وقاية عظيمة من كل شر وفتنة وجان وإنسان، يجعل له مخرجا، وقال الله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ} [يونس:٩]

قال الله سبحانه: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ } [التغابن:١١]

أي يثبته ويدافع عنه، قال الله:{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُواۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)}[الحج:٣٨]

هذه حروز شرعية، ووقايات مرعية من كتاب الله، وسنة رسوله، أبدل الله المسلمين بها بما يرضيه ﷻ، ويجنبهم كل شر وفتنة، ولهذا ثبت من حديث الحارث الأشعري عند

الترمذي(٢٨٦٣) وأحمد وغيرهما، أن النبي ﷺ قال في وصية يحيى بن زكريا لقومه: "إنَّ اللَّهَ أمرَ يحيى بنَ زَكَريَّا بخمسِ كلماتٍ أن يعملَ بِها، ويأمرَ بني إسرائيل أن يعمَلوا بِها، وإنَّهُ كادَ أن يُبْطِئَ بِها فقال عيسى: إنَّ اللهَ أمَرَك بخَمسِ كلماتٍ؛ لِتَعمَلَ بها وتَأمُرَ بَني إسرائيلَ أن يَعمَلوا بها، فإمَّا أن تَأمُرَهم، وإمَّا أنْ آمُرَهم، فقال يحيى: أخشى إن سبَقتَني بها أن يُخسَفَ بي أو أُعذَّبَ، فجمَع النَّاسَ في بيتِ المقدِسِ، فامتَلأَ المسجدُ وقعَدوا على الشُّرُفِ، فقال: "إنَّ اللهَ أمَرني بخَمسِ كلماتٍ أن أَعمَلَ بِهنَّ، وآمرُكم أن تَعمَلوا بهنَّ: أوَّلُهنَّ أن تَعبُدوا اللهَ ولا تُشرِكوا به شيئًا، وإنَّ مَثلَ مَن أشرَك باللهِ كمثَلِ رجلٍ اشترى عبدًا مِن خالصِ مالِه بذهَبٍ أو ورِقٍ، فقال: هذه داري وهذا عمَلي، فاعمَلْ وأدِّ إليَّ، فكان يعمَلُ ويُؤدِّي إلى غيرِ سيِّدِه، فأيُّكم يَرضى أن يكونَ عبدُه كذلك؟! وإنَّ الله أمركم بالصَّلاة، فإذا صَلَّيتُم فلا تَلتَفِتوا؛ فإنَّ اللهَ يَنصُبُ وجهَه لوجهِ عبدِه في صلاتِه ما لم يَلتفِتْ، وآمرُكم بالصِّيامِ؛ فإنَّ مَثلَ ذلك كمثَلِ رجلٍ في عِصابةٍ معَه صُرَّةٌ فيها مِسكٌ، فكلَّهم يَعجَبُ أو يُعجِبُه ريحُها، وإنَّ ريحَ الصَّائمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِن ريحِ المسكِ، وآمرُكم بالصَّدقةِ؛ فإنَّ مثَلَ ذلك كمثَلِ رجلٍ أسَره العدوُّ، فأوثَقوا يدَه إلى عنُقِه، وقدَّموه لِيَضرِبوا عُنقَه، فقال: أنا أَفْديه منكم بالقليلِ والكثيرِ، ففدَى نفسَه منهم، وآمُركم أن تَذكُروا اللهَ؛ فإنَّ مَثلَ ذلك كمَثلِ رجلٍ خرَج العدوُّ في أثَرِه سِراعًا حتَّى إذا أتى على حِصنٍ حَصينٍ، فأحرَز نفسَه منهم، كذلك العبدُ لا يُحرِزُ نفسَه مِن الشَّيطانِ إلَّا بذِكْرِ اللهِ".

أي لا يستطيع أن يحترز من عدوه كائن من كان، لا من الشيطان، ولا من الجان، ولا من عين الإنسان،ولا من شيء، إلا بذكر الله، سواء الشيطان أو غيره، هذا يدل أن ذكر الله حرز من الحروز الشرعية، حصن من الحصون الواقية بإذن الله ﷻ، أجل ذلك وبيانه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "**مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ كانَتْ له عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ له مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عنْه مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانَتْ له حِرْزًا مِنَ الشَّيْطانِ يَومَهُ ذلكَ حتَّى يُمْسِيَ، ولَمْ يَأْتِ أحَدٌ بأَفْضَلَ ممَّا جاءَ به، إلَّا أحَدٌ عَمِلَ أكْثَرَ مِن ذلكَ**"، رواه البخاري (٣٢٩٣).

يكون في حرز وفي حصن، تكون حرزا له، هذه حروز شرعية، ووقاية شرعية أبانها الله للعباد فجعلهم محفوظين بإذن الله ﷻ بها من كل شر وفتنة، ألا وإن من أجَلِّ ما يحترز به

الإنسان من الشيطان والشرور والفتن لَهُوَ الصلاة، قال الله ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة البقرة:٤٥].

في مسلم (٦٥٧) من حديث جندب بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: "**مَن صَلَّى الصُّبْحَ فَهو في ذِمَّةِ اللهِ، فلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِن ذِمَّتِهِ بشيءٍ فيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ في نَارِ جَهَنَّمَ**".

ومعناه: أن الله حافظه ومدافع عنه يومه ذلك حتى يمسي، وهكذا روى أحمد (٢٢٤٦٩)، وأبو داود (١٢٨٩) عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ الْغَطَفَانِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ**".

وأخرجه الترمذي (٤٧٥) من حديث أبي الدرداء، وأبي ذر رضي الله عنهما بلفظ: "**ابْنَ آدَمَ، ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ**"، وحسنه الذهبي في "السير" (٣٢٣/٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٣٣٩).

قال أهل العلم: المقصود بالأربع هذه ليست هي الضحى، أو لأنها ليست من أول النهار، وإنما بعد طلوع النهار، وبعد طلوع الشمس، وبداية النهار عند طلوع الفجر، والمقصود بذلك ركعتا الصبح النافلة، وركعتا الصبح الفريضة، فمن صلى ذلك كفاه الله شر ذلك اليوم كله، وبقي في حفظ الله بصلاته هذه الفريضة والنافلة هذه الأربع، ويؤيد ذلك أيضا أن النبي ﷺ **كان يصلي بغلس**، أي: من أول النهار، فهذا من أسباب حفظ العبد صلاته لهذه العبادة، ومحافظته عليها، ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "**أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟**"، قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: "**فذلك مثل الصلوات الخمس؛ يمحو الله بهن الخطايا**" البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

فإذا كُفِّرت ذنوبك وزالت؛ فإن ذلك من أسباب حفظه، ومن فضل الله سبحانه وتعالى عليه، ومن دواعي حراسته، ومن دواعي دخوله الجنة، وكفايته من الشر في الدنيا والآخرة، هذا ومن أَجَلِّ ما يحترز به الإنسان في هذه الدنيا من الفتن ومن الشرور القرآن، رواه مسلم (٨٠٤) عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِي رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأصحابه**".

فهو شفيع يوم القيامة لأصحابه، وقاية من عذاب الله، حرز من عذاب الله، وفي الدنيا من باب أولى، فإنّ أمور الآخرة أعظم، من خسر الآخرة فقد خسر الدنيا، ومن ربح الآخرة فقد ربح الدنيا من باب أولى، وحديث النواس ﷺ في مسلم (٨٠٥) أن النبي ﷺ قال: "**يُؤْتَى بالقُرْآنِ يومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ به تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ، وآلُ عِمْرانَ**"، وضَرَبَ لهما رَسولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أمْثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قالَ: "**كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ ظُلَّتانِ سَوْداوانِ بيْنَهُما شَرْقٌ، أوْ كَأنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن صاحِبِهِما**".

وقايات، حرز من عذاب الله، محاجة، ومن باب أولى في الدنيا ويؤيد ذلك قول النبي ﷺ: "**لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ، إنَّ الشَّيْطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذي تُقْرَأُ فيه سُورَةُ البَقَرَةِ**"، رواه مسلم (٧٨٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

مطردة للشيطان، ووقاية من الشيطان، حرز من الشيطان لك ولبيتك قراءة سورة البقرة فيه، فلا تهمل بيتك من هذا الحرز، لا تهمله ولا تجعل الشياطين تتسلط عليه، سواء كان باللهو، أو الأغاني، أو عدم ذكر الله ﷻ، "**مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ**" أخرجه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

فبيتك حي، وقلبك حي، ومجتمعك حي ما دمت في ذكر الله، وفي حصانة طاعة الله ﷻ، وهكذا سور منها أيضا أفضلها من القرآن أفضله وأعظمه سورة الفاتحة، في البخاري (٤٧٠٣) أبي سعيد رافع بن المعلى ﷺ، عن النبي ﷺ قال: مَرَّ بيَ النبيُّ ﷺ وأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أتَيْتُ، فَقالَ: "ما مَنَعَكَ أنْ تَأْتِيَنِي؟" فَقُلتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقالَ: ألَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [سورة الأنفال:٢٤]. ثُمَّ قالَ: "**ألَا أُعَلِّمُكَ أعْظَمَ سُورَةٍ في القُرْآنِ قَبْلَ أنْ أخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ**" فَذَهَبَ النبيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ مِنَ المسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقالَ: "**الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ. هي السَّبْعُ المَثَانِي، والقُرْآنُ العَظِيمُ الذي أُوتِيتُهُ**".

فاحترز بهذه السورة.

قرأها أبو سعيد على ملدوغ فقام كأنما نشط من عقال، فإنها حرز عظيم من الفتن، ومن الشرور، لا تقرأ بحرف منها إلا استجاب الله لك ذلك الحرف، وأنت تقول اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر ذلك كما ثبت في مسلم (٨٠٦) عن ابن عباس ﷺ قال: بينا رسولُ اللهِ

ﷺ عنده جبريلُ إذ سمِع نَقيضًا من فوقِهِ، فرفعَ جبريلُ بصرَه إلى السماءِ فقال: هذا بابٌ فُتِح من السماءِ ما فُتِح قطُّ قال: فنزل منه ملَكٌ فأتَى النبيَّ ﷺ فقال: أبشِرْ بنورَينِ أوتيتُهما، لم يؤتَهُما نبيٌّ قبلكَ فاتحةِ الكتابِ وخواتيمِ سورةِ البقرةِ لن تَقرأَ حرفًا منهما إلَّا أُعطيتَهُ.

قال أهل العلم معناه: لن تقرأ بحرف إلا استجيب لك به، من تلك الأدعية في آخر سورة البقرة، يؤيد ذلك ما ثبت في مسلم (١٢٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لَمَّا نَزَلَتْ علَى رَسولِ اللهِ ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [سورة البقرة:٢٨٤]. قالَ: فاشْتَدَّ ذلكَ علَى أصْحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فأتَوْا رَسولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا علَى الرُّكَبِ، فقالوا: أيْ رَسولَ اللهِ، كُلِّفْنا مِنَ الأعْمالِ ما نُطِيقُ: الصَّلاةَ، والصِّيامَ، والجِهادَ، والصَّدَقَةَ، وقدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هذِهِ الآيَةُ ولا نُطِيقُها، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: "**أتُرِيدُونَ أنْ تَقُولوا كما قالَ أهْلُ الكِتابَيْنِ مِن قَبْلِكُمْ: سَمِعْنا وعَصَيْنا؟ بَلْ قُولوا: سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وإلَيْكَ المَصِيرُ**"، قالوا: سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وإلَيْكَ المصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَها القَوْمُ، ذَلَّتْ بها ألْسِنَتُهُمْ، فأنْزَلَ اللَّهُ في إثْرِها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [سورة البقرة:٢٨٥]. فَلَمَّا فَعَلُوا ذلكَ نَسَخَها اللَّهُ تَعالَى، فأنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ٢٨٦﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

قالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ قالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ قالَ: نَعَمْ، ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ قالَ: نَعَمْ.

وفي رواية: (قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ)

يقول الله: قد فعلت، أي: قد استجاب الله لهم بتلك الدعوات كلها، ويؤيد ذلك ما جاء في مسلم (٣٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: "**قالَ اللَّهُ تَعالَى: قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، ولِعَبْدِي ما سَأَلَ، فإذا قالَ العَبْدُ:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، **قالَ اللَّهُ تَعالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وإذا قالَ:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **قالَ اللَّهُ تَعالَى: أثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وإذا قالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، **قالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وقالَ مَرَّةً فَوَّضَ**

إلَيَّ عَبْدِي، فإذا قالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **قالَ: هذا بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي، ولِعَبْدِي ما سَأَلَ، فإذا قالَ:** ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ **قالَ: هذا لِعَبْدِي ولِعَبْدِي ما سَأَلَ".**

فهذا يفسر قوله: "**لن تقرأ بحرف منهما إلا أوتيته**"، بمعنى: تستجاب بهذه الأدعية كلها، بما فيها من الوقايات، وبما فيها من الرحمات، وبما فيها من الخيرات، وهذا كله مفيد أن هذه السورة حرز عظيم من الفتن والشرور؛ فتن الدنيا والآخرة، وفي الصحيحين من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو ﷺ، أن النبي ﷺ أبان حرزا ووقاية عظيمة للمسلمين فقال: "**الآيَتانِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَن قَرَأَهُما في لَيْلَةٍ كَفَتاهُ**"

أرجح الأقوال: أن معنى: "**كفتاه**": أي كفتاه شر تلك الليلة وسائر ما يكون فيها من الأضرار، فهو في حرز وفي أمان الله وحفظه إذا قرأها من أذكار المساء، وكذلك يقرأ بها عند نومه، فيصبح على خير، محفوظا بحفظ الله.

وهكذا العناية بحرز عظيم، وهو آية الكرسي، أفضل آية في القرآن كما في حديث أُبي بن كعب ﷺ، أن النبي ﷺ قال: "**أتدري أيَّ آيةٍ في كتابِ اللَّهِ معكَ أعظَمَ؟**" قال: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ فضرب بيدِهِ في صدرِهِ وقال: "**لِيَهنِكَ العِلمَ أبا المِنذِرِ**" أخرجه مسلم (٨١٠).

هذه الآية العظيمة إذا قرأتها قبل نومك تبقى في حرز من الشيطان لا يقربك حتى تصبح، روى البخاري (٢٣١١) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: "وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فأتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فأخَذْتُهُ وقُلتُ: واللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إنِّي مُحْتَاجٌ، وعَلَيَّ عِيَالٌ، ولِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عنْه، فأصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: "**يا أبَا هُرَيْرَةَ، ما فَعَلَ أسِيرُكَ البَارِحَةَ؟**" قَالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "**أَمَا إنَّه قدْ كَذَبَكَ، وسَيَعُودُ**"، فَعَرَفْتُ أنَّه سَيَعُودُ؛ لِقَوْلِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ: "**إنَّه سَيَعُودُ**"، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فأخَذْتُهُ، فَقُلتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي؛ فإنِّي مُحْتَاجٌ، وعَلَيَّ عِيَالٌ، لا أعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فأصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسولُ اللَّهِ ﷺ: "**يا أبَا هُرَيْرَةَ، ما فَعَلَ أسِيرُكَ**"، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "**أَمَا إنَّه قدْ كَذَبَكَ وسَيَعُودُ**"، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فأخَذْتُهُ، فَقُلتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رَسولِ اللَّهِ، وهذا آخِرُ

ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلتُ: ما هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ؛ فإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، ولَا يَقْرَبَنَّكَ شَيطَانٌ حتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فأصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسولُ اللَّهِ ﷺ: "**ما فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ؟**" قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّه يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "**ما هي؟**" قُلتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِن أَوَّلِهَا حتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، ولَا يَقْرَبَكَ شيطَانٌ حتَّى تُصْبِحَ -وكَانُوا أحْرَصَ شَيءٍ علَى الخَيْرِ- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**أَمَا إِنَّه قدْ صَدَقَكَ، وهو كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَن تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يا أبَا هُرَيْرَةَ؟**" قَالَ: لَا، قَالَ: "**ذَاكَ شَيطانٌ**".

كما قال النبي ﷺ: "أن مَن قرأها [يعني: آيةَ الكرسيِّ] عندَ النومِ لا يزالُ عليه من اللهِ حافظٌ، ولا يقربُه شيطانٌ حتى يُصبحَ". الشاهد أن هذه الآية حرز عظيم من الشيطان، بل هو حرز من النار، ثبت عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "**من مَن قرأَ آيةَ الكُرسيِّ في دبُرِ كلِّ صلاةٍ مَكْتوبةٍ لم يمنَعهُ مِن دخولِ الجنَّةِ إلَّا أن يموتَ**"، والحديث في الصحيح المسند (٤٧٨) لشيخنا رحمه الله، حديث ثابت، وعند النسائي في عمل اليوم والليلة، والشاهد من ذلك أنه وقاية من عذاب الله.

وثبت من حديث أبي هريرة الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "**إنَّ سورةً منَ القرآنِ ثلاثونَ آيةً شفعَت لرجلٍ حتَّى غُفِرَ لَهُ وَهيَ سورةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**"أخرجه أبو داود (١٤٠٠)، والترمذي (٢٨٩١)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١٠٥٤٦)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وأحمد (٧٩٧٥) وهو في الصحيح المسند (٢٤٢) للشيخ مقبل الوادعي رحمه الله.

هي وقاية من عذاب الله، وسبب لدخول الجنة، فما بالك بغيره من أمور الدنيا وقاية من جميع الشرور شر الآخرة أعظم، وهكذا في صحيح مسلم (٨٠٩) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**مَن حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ مِن أوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**"

هذا حرز حتى من الدجال، فما بالك بغيره تحترز به من الدجال، هذا الحرز حتى من الدجال بفتنته العظيمة الواسعة لا يضرك بإذن الله لو أدركك، بل في حفظ من الله ﷻ، وتنتصر عليه، وتسلم من فتنته.

وكان الناس يتعوذون من الجان وعين الإنسان، فلما أنزل الله ﷻ المعوذتين استعاذ بهما وترك ما سواهما والحديث حسن، ويؤيده حديث عبد الله بن خبيب ﷺ قال: "خرجنا في ليلةِ مَطَرٍ وظُلْمَةٍ شديدةٍ نطلبُ رسولَ اللهِ ﷺ لِيُصليَ لنا، فأدركناه، فقال: "**أصلَّيتم؟**" فلم أقلْ شيئًا، فقال: "**قلْ**". فلم أقلْ شيئًا، ثم قال: "**قلْ**". فلم أقلْ شيئًا، ثم قال: "**قلْ**": فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما أقولُ؟ قال: "**قل هو الله أحد والمُعَوِّذَتين حينَ تُمسي وحينَ تُصبحُ ثلاثَ مراتٍ تُكفيك مِن كلِّ شيءٍ**"، أخرجه أبو داود (٥٠٨٢)

هكذا وفي لفظ "**شر كل شيء**"

فهي حرز عظيم، قراءة المعوذات في الصباح والمساء ثلاثا، ثلاثا، حرز من الشيطان، حرز من الجان، حرز من العين، حرز من الفتن، حرز في ظاهرك وباطنك، هذه هي الحروز الشرعية، هذه هي الأعمال الصحيحة التي خالف النبي ﷺ فيها الجاهلية، وكان ذلك كله بفضل الله ﷻ علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على توفيقه، الحمد لله على اختياره وهدايته ومنته، الحمد لله الذي منّ علينا فأفضل، وأعطانا فأجزل، الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا،

عبد الله أنت مُعَرَّضٌ للفتن في هذه الدنيا، معرض للشرور، معرض للأعداء، معرض للعين، معرض للجان، معرض للإنسان، ليس لك إلا الله ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠﴾ [سورة الذاريات:٥٠]. مُعَرَّضٌ -كذلك- للانحراف بسببٍ أو آخر، فكن مع الله يكن الله ﷻ معك، والله وعده الحق ولا يخلف الميعاد، عليك بذكر الله تحصن به واحترز به مخالفة لأهل الفتن، ولأهل الشر، ولأهل البدع، ولأهل الحسد، ولأهل البغي، ولأهل الزور والبهتان، كل ذلك الأمر ليس إليهم ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [سورة آل عمران:١٥٤].

فإذا أنت علقت قلبك وعقيدتك الصحيحة بالله ﷻ اعتنيت بهذه الأذكار، والله ﷻ بيده الأمر قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [سورة الأعراف:٥٤].

وقال الله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النمل:٩١-٩٢].

عليك بالعناية بذكر الله، ولدك لا تستطيع أن تحرزه من الشيطان إلا بذكر الله، النبي ﷺ كان يعوذ حسنًا وحسينًا في الله ﷻ، جاء في البخاري (٣٣٧١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كانَ النبيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، ويقولُ: **"إنَّ أَبَاكُما كانَ يُعَوِّذُ بهَا إسْمَاعِيلَ وإسْحَاقَ: أَعُوذُ بكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ"**.

وهما أبناء رسول الله ﷺ هو جدهم، ومع ذلك يخاف عليهم العين، ويخاف عليهم الشر ويعوذهما، ونحن أنا وأنت من باب أولى أن نعوذ أنفسنا وأولادنا من الشرور، وهكذا ما جاء في مسلم (٢٧٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ما لَقِيتُ مِن عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي البَارِحَةَ، قالَ: **"أَما لو قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ"**.

هذا حرز عظيم من الأضرار والشر، وقال عليه الصلاة والسلام كما في حديث خولة: **"مَن نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قالَ: أَعُوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شيءٌ، حتَّى يَرْتَحِلَ مِن مَنْزِلِهِ ذلكَ"** أخرجه مسلم (٢٧٠٨) من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

لماذا يغفل الناس عن هذه الحروز، حروز في جميع حياتك تعيش بها سعيدا في حفظ ربك ﷻ لم يضره شيء، يأتيك المعتدي، يأتيك الباغي العائن ذلك ما في ضرر، أنت في رعاية الله، وفي حفظ الله وكلاءته، وهكذا بيتك، جاء في مسلم (٢٠١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: **"إذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وإذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وإذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ"**. وفي روايةٍ: **"وإنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عِنْدَ طَعَامِهِ، وإنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عِنْدَ دُخُولِهِ"**.

فأصبح الشيطان ليس في بيتك ولا متعشي معك، وإذا أتى أحدكم أهله حرز بيته في مثل هذه الحال بيته في حرز، وإذا أتى أهله: **"أَمَا لو أنَّ أحَدَهُمْ ٠ يقولُ حِينَ يَأْتِي أهْلَهُ:**

باسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطانَ، وجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا، ثُمَّ قُدِّرَ بيْنَهُما في ذلكَ، أوْ قُضِيَ ولَدٌ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيطانٌ أبَدًا"، أخرجه البخاري (٥١٦٥) عن ابن عباس ﷺ.

هذا حرز من الشيطان، من أول يوم وأنت تسعى في تحريز ولدك من الشر من أكبر عدو تجعله في حرز بفضل الله ﷻ وتوفيقه بهداية الله وحفظ الله لا يضره الشيطان، طعامك تحرزه من الشيطان بذكر الله، جاء عند مسلم (١٠١٧) عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: "كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا**"، والشاهد أنك تحرز طعامك من الشيطان من الشر، لا يتقوى الشيطان عليك، حرزه بذكر الله بهذه التسمية لقول بسم الله، وشرابك، وتثاؤبك، حرز نفسك من دخول الشيطان بوضع اليد على فمك، كما في حديث أبي سعيد ﷺ عند مسلم (٢٩٩٨) أن النبي ﷺ قال: "**إذا تَثاءَبَ أحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بيَدِهِ علَى فِيهِ، فإنَّ الشَّيْطانَ يَدْخُلُ**"

كن في حرز من الشيطان في هذه الحروز الشرعية، وهكذا يفر الشيطان من الأذان إذا سمع، فمكان فيه الأذان، وفيه الذكر، والقرآن وما إلى ذلك في مأمن من الله ﷻ، تحاول الشياطين بشتى أنواعها، وشتى أصنافها للأضرار فتفشل بإذن الله ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة المائدة:٢٣].

وقال الله: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ﴾ [سورة هود:١١٢].

وما أمر الله العباد بذلك إلا أنه خير لهم في الدنيا والآخرة، قال النبي ﷺ فيما يروي عن ربه ﷻ: "**مَن عادى لي وليًّا، فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورِجْله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**"، أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

وكم في الأدعية الشـــرعية من الحروز والوقايات من شـــر الدنيا والآخرة، ومن شـــر فتن الظاهرة والباطنة، نسأل الله وتعالى التوفيق والهداية والسداد، وأن يدفع عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم احفظ المؤمنين وجنبنا وسائر المسلمين كيد الكافرين والضالين، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا أصـــرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين والحمد لله.

سجلت في يوم:

الجمعة ٢٦ محرم ١٤٤٣ هجرية – مسجد السنة بقرية العمود بالجوبة.

فرغها: أبو عبد الله زياد المليكي